الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العربي بن امهيدي –أم البواقي–

الملتقى الدولي الموسوم: أدب الطفل العربي، أشكاله، ومضامينه، وقضاياه، وتحدياته.

اسم ولقب الباحث الأول: خديجة بوزير.

الدرجة العلمية: طالبة دكتوراه.

جامعة العربي بن امهيدي، أم البواقي –الجزائر–

التخصص: البلاغة بين القديم والحديث.

البريد الإلكتروني: **sibaweyhi80@gmail.com**

اسم ولقب الباحث الثاني: صابر كنوز

الدرجة العلمية: أستاذ محاضر –أ–

جامعة العربي بن امهيدي –أم البواقي–

البريد الإلكتروني: **didactique16@gmail.com**

عنوان المحور: أدب الطفل والتنشئة الاجتماعية.

عنوان المداخلة: فاعلية شعر الأطفال في تنمية الملكة التّواصلية والمهارات اللغوية لدى متعلم المرحلة الابتدائية –دراسة في ديوان لليلى لعوير–

الملخص:

تسعى مداخلتنا هذه إلى دراسة شكل من أشكال الأدب متعلقا بالنشء، فلقد كان الطفل أساسا متينا ومحور اهتمام الأدباء بمختلف الأشكال والمضامين التي يكتبون فيها؛ لأن

الطفل هو المتعلم الأول والمتلقي الهدف، وبناء عليه خصصت له مضامين تتناسب ومرحلته العمرية، فهذه المضامين التي تراعى فيها عقلية الطفل وخلفيته الناشئة تسهم بشكل أو بآخر في تكوينه الاجنماعي والنفسي واللغوي، فقد انماز أدب الطفل بأسلوبيته الماتعة وألفاظه السهلة وتراكيبه البسيطة، مما أدى إلى تنمية الملكة التواصلية لديه وكذا تطوير مهاراته اللغوية، فشعر الأطفال انفرد بخصائص نوعية جُعِلَت منهجا قويما للكتابة الأدبية التي تتعلق بهم سواء كانت خصائص لفظية أو معنوية أو نغمية (البحر).

مقدمة:

تتعدد أنواع الخطابات فتتعدد بناء عليها أصناف المتلقين موزَّعين على مختلِف فئات المجتمع، فكل جنس أدبي يستهدف فئة معينة، والشعر بعَدِّه جنسا أدبيا تنوعت مضامينه وموضوعاته وأساليبه، بل وطرق كتابته؛ فانمازت الكتابة الشعرية بمعايير جعلت منه ضروبًا شتّى، فالطفل بوصفه متلقي للخطاب حاول الشعراء والكُتَّاب بصفة عامة تخصيص شعر له يميل إلى الإنشاد، فقد أتى سهل اللّفظ، بسيط التركيب، خفيف الوزن، يحمل قيما تربوية بالدرجة الأولى، إضافة إلى القيم الأخلاقية والاجتماعية والنفسية.

إنَّ شعر الأطفال يُسهِم في بناء الطِّفل من نواحي عدّة لعلّ من أبرزها: تحقيق تنشئة نفسية واجتماعية تؤهله إلى اكتساب شخصية متوازنة وقوية، وعليه جاءت مداخلتنا هذه كاشفة عن منحى آخر يحققه أدب الطفل عموما والشعر منه على وجه الخصوص، ألا وهو المنحى التواصلي اللغوي؛ الذي أرادنا أن نبين مدى فاعلية شعر الأطفال في تنمية الملكة التواصلية وتحقيق المهارات اللغوية لدى متعلم المرحلة الابتدائية، واخترنا ديوان: "أناشيد على عزف الصِّغار" للشَّاعرة الجزائرية: "ليلى لعوير" مدونةً للدراسة، لنحاول من خلاله رصد أبرز الجوانب التي تناولتها الشَّاعرة في لغتها والتي تنمي الملكة التواصلية واللغوية– صوتا وصرفا ونحوا وأسلوبا – لدى الناشئة.

ووصولا إلى المرام اتبعنا المنهج الوصفيّ التَّحليليّ الذي أرسى معالم البحث ليسير وفق الخطة الآتية: بدأنا المبحث الأوّل بمدخل يسير الأسطر أشرنا فيه إلى البدايات الأولى لأدب الطفل، وكيف كان حاضرا في مختلِف محطَّات طفولته منذ أن كان في المهد، ثم انتقلنا إلى تبيين العلاقة المتينة والتكاملية التي تربط بين الملكة التواصلية والمهارة اللغوية والتنشئة الأدبية للطفل، ثم بيّنا في مبحث آخر تحليلا لنماذج مختارة من شعر الأطفال، لينتهي بحثنا بخاتمة وتوصيات.

.

المبحث الأول: أدب الطفل والتنمية اللغوية له

- أولا:مدخل:

لقد اهتم العرب بشعر الطفل قبل الإسلام وبعده، فقد كان الطفل ينام على صوت أمّه وهي تغني وترنم له بأناشيدَ قصيرةٍ، فقد ردّدوا أشعارا كثيرةً تناقلوها جيلا بعد جيل.[1]

عرَّف "عبد الفتّاح أبو معال" شعر الأطفال بقوله: " هو الشعر الذي يكون مزيجا من تجرِبة ومعايشة لواقع الأطفال يمتزج فيها الموضوع والعاطفة والفكرة، وهذا ما يجعله مختلفا عن النثر الموجه للأطفال، فهو يحتاج إلى اختيار في الكلمات والترتيب على أساس من النّغم والمعنى."[2]

أمّا "حسن شحاتة" فأورد تعريفا آخر لشعر الأطفال والذي نصُّهُ: " لون من ألوان الأدب يتضمن كل الأنواع الأدبية بيد أنّه صيغة أدبية مميزة يجد الأطفالُ أنفسَهم من خلاله يحلّقون في الخيال متجاوزين الزمن والمكان والمسافات والحضارات عبر الماضي وعبر المستقبل " [3]

من هذين التّعريفين الموجزين لشعر الأطفال، وإن كان التعريف الثاني شمل أنواعا أخرى مثل: القصة، هذه الأخيرة التي تنماز بالخيال وكثرة الأحداث على عكس الشعر الذي تقل ألفاظه وتكثر معانيه، فإن كان للأطفال فهو يحمل معان مباشرةً يفهمها الطفل في مختلِف مراحله العمرية التعليمية، مذ يكون جاهلا بالقراءة و قواعد الكتابة، فنجده يفهم المعاني سمعا فقط، وعليه فالمستنتَج من كلا التعريفين: أنّ شعر الأطفال نوع من أنواع الكتابة الأدبية، فهو كلام موزون مقفى، غير أنَّه يختلف عن غيره في المضامين والموضوعات، وطبيعة الجمهور المتلقي.

للكتابة الشعرية للأطفال خصائصُ نوعيةٌ تنفرد به عن غيره من الكتابات الأدبية؛ فهذه الخصائص موزعة على المستويات اللّغوية جميعا، سواء المستوى الصوتي، أو الصرفي، أو النحوي، أو الأسلوبي..

---

[1] ينظر: محمد حسين برغيش، أدب الأطفال –أهدافه، وسماته، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، ص233.

[2] أبو الفتاح أبو معالن أدب الأطفال وأسالبه تربينهم وتعليمهم وتثقيفهم، دار الشروق، ط1، 2005، ص211.

[3] حسن شحاتة، أدب الطفل العربي، دراسات وبحوث، الدار المصرية، ط2، 1994، ص21.

بغضّ النّظر عن الضوابط والمعايير التي تحكم مضامين شعر الأطفال، فهناك ضوابط أخرى تحكم الأسلوب، فنظم الشعر الموجه للطفل يجب أن ينماز بفنيته اللفظية ووزنه الخفيف الإنشادي حتى يترنم به الطفل، ليُسهِم في تقوية معجمه اللغوي خاصة، فاللغة التي يستعملها شعراء هذا الفن تتناسب والرصيد المفرداتي للطفل، بهدف إثرائه بشكل أكثر وأعمق، فالمعجم الشعري يتنوع بتنوع الموضوعات، فغالبا ما نجد أن شعر الطفل يهتم بالموضوعات الدينية والتربوية والتعليمية خاصة.[4]

كما أن الجانب التركيبي حاضر في شعر الأطفال ولعلّه هو مصبُّ اهتمام الشعراء، حيث يراعي الشاعر اختيار الجمل البسيطة، ويتجنب اختيار التراكيب الطويلة والمعقدّة التي تحول بين الطفل والفهم والشاعر والهدف، وتجدر الإشارة أيضا إلى جانب محوري يؤدي دورا فعّالا في تلقي الخطاب الشعري من قبل الطفل ألا وهو الوزن؛ فالشاعر هنا يميل نحو الخفة تناسبا مع العبارات البسيطة التي انتقاها، فلو ثَقُل الوزن وطالت التفعيلات تعقدت التراكيب،[5] وعليه فالشاعر يراعي الخفّة لتَصلُح قصيدته للإنشاد الذي يجذب المتلقين خاصة وأنهم أطفال.

يخضع البناء الشعري الموجه للطفل إلى سمات على مستوى الصورة الشعرية التي تضفي له جمالا وإيقاعا جليّا، حيث تتسم بسعة الخيال الممزوج بالواقع المعيش لدى الطفل، " وقد تكون حسية أو ذهنية، فخيال الطفل رغم ثرائه وخصوبته إلا أنه يستمد مفرداته من الواقع."[6] فالصورة الشعرية جاءت عند هؤلاء لتحقق المبتغى، وتولد حماسا في نفوس الناشئة، وتعزز هممهم، في شكل عبارات ناقلة لمعان راقية بشكل مباشر بسيط، سواء كان محسوسا أو ذهنيا فهذا راجع إلى المرحلة الطفولية المعيشة... [7]

يسهم شعر الأطفال عموما في تنمية لغة الطفل سماعا ومحادثة وحوارا، وقراءة وكتابة، مما يؤدي إلى تنمية رصيده اللغوي، كما تمدهم بالقيم الدينية والأخلاقية، والتربوية والتعليمية... وتبعدهم عن الرذائل والأخلاق المذمومة، وترسخ في أذهانهم التقاليدَ والعاداتِ الفضلى في المجتمع

---

[4] ينظر: عائشة بومنجل، شعر الأطفال في الجزائر، ص61.
[5] ينظر: المرجع نفسه.
[6] فوزي عيسى، أدب الأطفال، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، 2006م. ص47
[7] ينظر: المرجع السابقن ص 68

الذي ينتمون إليه، وتثبّت العقيدة في أنفسهم مما يجعلهم ينشؤون متمسكين بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم... إضافة إلى أنها تدرب الأطفال على التذكر والانتباه وتوسيع دائرة الخيال...[8]

ثانيا: الملكة التواصلية والمهارات اللغوية لدى الطفل :

1 - النمو اللغوي عند الطفل:

الطفل منذ ولادته مزود بأشياءَ طبيعيةٍ وغير طبيعية تمكِّنه من التدرج السليم لعملية الكلام، وأشياء أخرى يكتسبها من أسرته، وهذه الأشياء هي:

- الكفاءة اللغوية: " فكل إنسان يولد يكون مزودا بكفاءة لغوية يمتلك قواعد نحوية كونية فعالة، وبالتالي منذ الطفولة، وعند سماع حديث المحيطين به لا يكون في موقف سلبي بحت. كما أنه يقلد تقليدا أعمى للصيغ اللغوية، ولكنه يصوغ افتراضات على نفس الطريقة التي يطبق بها الكبار قواعد النحو العامة."[9]

- دور الأسرة: تؤدي الأسرة دورا أساسا في تكوين لغة الطفل حيث لا تمل من توجيهه إلى النطق الصحيح، وهو يتلقى منهم، ويصوب من نطقه حسب قدرة جهازه الصوتي على ذلك.

- النمو الطبيعي: من المؤكد وجود عملية نضج فسيولوجية تُعدُّ أساسا للنمو اللغوي ذلك التتابع المنتظم والمحدّد لمراحل ذلك النمو حتى بالنسبة للأطفال المعوقين ... فإنّهم يمرون بالمراحل نفسه من النُّمو اللُّغوي... وإن كانت حصيلتهم من المفردات تكون محدودة بسبب العجز في التفاعل بين الآباء. كلُّ هذه العمليات هي سابقة للنمو اللغوي للطفل؛ فهي حتمية، فهي بالمقابل تحتاج إلى تعزيز بالممارسات القوليّة والفعلية.[10]

---

[8] إسماعيل عبد الفتاح، أدب الأطفال في العالم المعاصر، مكتبة الدار العربية للكتاب، ط1، القاهرة، 2000، ص49-50.

[9] التربية اللغوية للطفل، ص12

[10] ينظر: عطية سليمان أحمد، النمو اللغوي عند الطفل – دراسة تحليلية -، تقديم: رمضان عبد التواب، دار النهضة العربية، القاهرة، 1993، ص 15.

2 – القدرة اللغوية والكفاءة التواصلية عند الطفل:

يقصد بالقدرة اللغوية: " تلك المعرفة المخبوءة لنظام اللغة، وقواعدها، ومفرداتها، وكل أجزائها وكيف تتضام هذه الأجزاء معا."[11] ويقابل مصطلح القدرة اللغوية مصطلح الكفاءة اللغوية؛ وتعني: " تلك المعرفة التي تمكّن المتحدث من فهم اللعة واستخدامها بدقَّة، وطلاقة وبكيفية ملاءمة الأغراض الاتصالية جميعها في الأوضاع الثقافية المناسبة."[12]

ويقصد بالكفاية التواصلية:" مدى وعي الفرد بالقواعد الحاكمة للاستعمال المناسب في موقف اجتماعيّ وتشتمل على مفهومين أساسين هما: المناسبة والفعاليّة."[13] ويقابل هذا المصطلح مصطلح: الكفاءة التواصلية؛ وهي: " تحقيق مستوى الجدارة أو الحد الأقصى وليس الأدنى المقبول كما يحدث في الكفاية، والكفاءة في شكلها الظاهر أداء فعليّ للعمل."[14]

" وقد فرّق "جيمس كمنز" بين القدرة اللغوية والمعرفية الأكاديمية والمهارات الأساسية في الاتصال بين الأفراد، أمَّا الأولى فتمثل بعدا واحدا من القدرة يعالج فيها المتعلم الظواهرَ السطحية للغة خارج السياق الاتصالي المباشر، وهذا ما يؤديه من التدريبات والاختبارات داخل قاعة الدرس، أمَّا الثانية فهي تلك القدرة الاتصالية التي يكتسبها الأطفال مما يجعلهم يمارسون الاتصال اليومي داخل المجتمع"[15]

يولد الطفل وهو لا يعلم شيئا عن لغته؛ لكنّه في المقابل على استعداد غير متناه على اكتسابها بل واستعمالها في مختلِف المقامات والسياقات، ولا يرتبط هذا بمستوى ذكائهم، فكل طفل نجده يمتلك قدراتٍ كبيرةً ودافعيّة فاعلة في اكتساب لغة والديه وإن صح القول لغة مجتمعه بل لغته الأمّ، ويكتمل علمه هذا في سنّ الخامسة عند أغلب الأطفال، ففي هذه المرحلة يكون الطّفل قد التحق بالمدرسة ليتلقى المبادىء الأولى للتعليم، فالطفل: "

---

[11] دوجلاس براون، أسس تعلّم اللغة وتعليمها، تر: عبده الراجحي وعلي علي أحمد شعبان، دار النهضة العربية، بيروت، 1994، ص44.
[12] محمد أبو الرب، الأخطاء اللغوية في ضوء علم اللغة التطبيقي، دار وائل، ط1، الأردن، ص55.
[13] أحمد عبده عوض، مدخل تعليم اللغة العربية – دراسة مسحية نقدية -، ط1، مكة المكرمة، 2000ن ص 68.
[14] هدى عليّ جواد الشمري، سعدون محمود الساموكن مناهج اللغة العربية وطرق تدريسها، ص144.
[15] دوجلاس براون، أسس تعلم اللغة وتعليمها، ص245.

يتوصل في أثناء مسيرته اللّغوية إلى قواعدَ وضوابطَ تسمح له باستخدام اللّغة بشكل مبدع وخلَّاق، ودون أن يعلّمه إيّاها أحد، فالآباء والأمهات لا يوجد لديهم معرفة واعية بهذه القواعد والضوابط، وإن عرفها بعضهم من خلال تعليم معيّن خضع له فإنّه لا ينقل المعرفة بشكل مبرمج لأطفاله ، ولو جرب أن يفعل ذلك فلن يفهمها الأطفال وبالإضافة إلى اكتساب القواعد اللغوية أو ما يُعرَف بالكفاية اللغوية يقوم الأطفال باكتساب القواعد والضوابط الاجتماعية المناسبة في مجال الاستخدام اللغوي أو ما يعرف بالكفاية التواصلية." [16]

[16] راتب قاسم عاشور، محمد فؤاد الحوامدة، أساليب تدريس اللغة العربية – بين النظرية والتطبيق -، دار المسيرة، عمّان- الأردن، ط1، 2007، ص 47

المبحث الآخر :تحليل نماذجَ مختارةٍ

ديوان" :أناشيد على عزف الصغار "للشاعرة: ليلي لعوير – دراسة تطبيقية

1- نبذة عن الشاعرة:

هي الشاعرة الجزائرية "ليلى لعوير"، من مواليد مدينة قسنطينة، متحصلة على شهادة البكالوريا في الأدب العربي من ثانوية رضا حوحو، سنة 1990م، التحقت بجامعة الأمير عبد القادر لتتحصل فيها على شهادة لسانس في تخصص اللغة العربية والدراسات القرآنية، سنة 1994م، فشهادة في الدراسات المعمقة سنة 1996م، فشهادة ماجستير في الأدب العربي المعاصر سنة2001م، فشهادة الدكتوراة في الأدب العربي سنة 2011م، بالجامعة نفسها، تشتغل أستاذا بقسم اللغة العربية ،كلية الآداب والحضارة الإسلامية بجامعة الأمير عبد القادر في قسنطينة، لمادتي النقد والأدب الإسلامي، كما اشتغلت الشاعرة أستاذا بقسم الترجمة لمدة اثني عشر سنة بكليّة الآداب واللغات بجامعة منتوري- قسنطينة-، وهي عضو في العديد من المخابر واللجان العلمية، صدرت لها العديد من الدواوين الشعرية نذكر البعض القليل منها: مجموعة شعرية للأطفال بعنوان: "أناشيد على عزف الصغار" سنة 1998م، وديوان "تغريد في أدب الطفل" سنة 2014م، وديوان "سجدات على جبين الاعتراف" سنة 2016م، وديوان "غضبتان" بالاشتراك مع الشاعر المغربي الكبير: حسن الأمراني في فن المعارضات سنة 2016م... كما تجدر بنا الإشارة إلى أن المسار العلمي للشاعرة حافل بالإصدارات الشعرية والمقالات العلمية المنشورة والمخطوطة...

التعريف بديوان: " أناشيد على عزف الصغار":

هو ديوان شعري قصير، حوى سبعةَ قصائدَ، موزعة على مواضيع عدّة: منها ما يحمل قِيَّما إنسانية، ومنها ما يحمل قِيَّما روحية ووطنية، ومنها ما هو لتسلية الطفل، فجاءت عناوين القصائد التي اشتملها على الترتيب الآتي

1 - بلادي الجزائر

2 - بلدي الجزائر

3 - دجاجتي

4 - إنَّني طفل صغير

5 - أمّي الحلوة

6 - نور الكون

صدر ديوان الشاعرة هذا لأوّل مرّة سنة 1998م، من مطبعة دار الهدى بعين مليلة، الجزائر، وجاء الديوان – كما كتبت الشاعرة في الإهداء المدوّن في الصفحة الثانية– هدية "إلى كلّ تلميذ يغنّي للحياة، أهدي مشاعري"، ويا لها من عبارة تبعث السعادة في نفس الطفل وتدفعه إلى قراءته بل وحفظ القصائد كلّها.

- النموذج الأوّل[17]: " بلادي الجزائر"

تقول الشاعرة:

سَلْ فُؤَادِي عَنْ بِلَادِي

مُضْغَةً في القلب حبّ في ازديادِ

ونشيد رائع في كُلِّ وادي

سَلْ فُؤادي

غَمرَ الدُّنيا سناها

أبهر اللّب بهاها

زاحم النّور ضياها

سَلْ فُؤادِي

[17] ليلى لعوير، أناشيد على عزف الصّغار، دار الهدى، عين مليلة-الجزائر، ط1، 1998م، ص 4

يا إلهي:

اِحفظ القلبَ بِصَدْرِي

إنَّ في قَلْبِي بلادي

سَلْ فُؤَادِي

النّموذج الثاني[18]: دجاجتي

دجاجتي المسكينة

يائسة حزينة

إذا رآها الرائي يحسُّها ضنينه

وحولها الطُّيور تَعيش في سكينهْ

لكنَّها دجاجتي دجاجةٌ مسكينةٌ

إذَا أرادت حبَّةً

يهدُّها العناء

وإنْ أرادت شَربة

يقْتلها العياء

لأنّها دجاجتي

دجاجة عمياء

دجاجتي المسكينة

النّموذج الأوّل:

[18] ليلى لعوير، أناشيد على عَزف الصغار، ص6

1 - المعنى الإجمالي:

عالجت الشاعرة في قصيدة: " بلادي الجزائر"، موضوعا وطنيّة يعرّف الطفل بانتمائه وهويّته، ويحثُّه على حب وطنه، ويبيّن له أنَّ هذا الأخير قطعة من قلبه، فهذه الأنشودة هدية لكلّ طفل عربيّ جزائري يريد أن يتغنّى بالجزائر العظيمة، ثمّ ختمت الشاعرة القصيدة بدعاء تسأل الله فيه أن يحفظ بلادها الجزائر، وهذا الأسلوب يحمل قيمة دينية تعبُّديّة عقدية تغرس في نفس الطفل مبادىء دينه وتبثّ فيه أعظم عبادة وهي الدعاء.

2 - المعجم الشعري وتلقي الطفل له:

لقد تناسبت المفردات التي استعملتها الشاعر وسنّ الطفل، فحاءت يسيرة تناسب فهمه ومداركه، وبذلك كانت قادرة على إيصال الرسالة والقيّم التي ترجوها من وراء قصيدتها هذه، والملاحظ في ديوان الشاعرة عموما أنّها استعملت من الألفاظ ما هو سهل بسيط مألوف، مناسب لقدرة الطفل الإدراكية متجاوزة حدود الذكاء والتركيز، كما استعملت ماهو صعب يحتاج فيه الطّفل إلى مُعينٍ يعينه على فهمه وإدراكه كأنْ يكون معلمه أو أبواه أو قاموس مفرداتي سواء إلكتروني أو ورقيّ، من هذه الكلمات: فؤادي، غَمَرَ، سناها، وقد تناغمت هذه الكلمات مع إيقاع القصيدة (الأنشودة)، لأنّها اشتملت على أصوات مهموسة غِنائية.

إنَّ هذه الأنشودة تُسهِم بشكل أو بآخر في تنمية القاموس المفرداتي للطفل، كما تمكِّنه من اكتساب لغة في إطار سهل وممتع، ممَّا يؤدّي إلى تعزيز الكفاءة التواصلية لدى النّاشئة فهم يحبون التغنّي بالأناشيد خاصة إذا كانت مدوّنة في كتيهم المدرسيّة، بل إنذنا نجد الطفل يضع لها لحنا مناسب يخترعه هو من تلقاء نفسه.

3 - التركيب اللّغوي ومدى إسهامه في تحقيق الكفاية اللغوية فالتواصليّة:

جاءت تراكيب الأنشودة بسيطة قصيرة، وهذه هي سمة في أدب الطفل عامّة، وذلك حتى يسهُلَ عليه فهم المعاني والتمثُّل لها قولا وفعلاً، وتجدر الإشارة إلى أنّ هذه التراكيب اللغوية لها علاقة وثيقة بوزن القصيدة فهو الذي يحدِّد ذلك ويتحكّم فيه، فإنْ كان معقّدا كانت الجمل معقّدة كذلك.

جاءت قصيدة "بلادي الجزائر" في شكل حوار أُسْتُهِلّ بأمر، قول الشاعرة: سَلْ ، هذا الفعل الذي هو فعل أمر من الفعل سأل، فهنا يبدأ الطفل يتساءل ما معنى سَلْ فيجد من يجيبه فيكون قد أخذ قاعدة صرفية يقيس عليها، ثمّ انتقلت الشاعرة من الجمل الفعلية الدالة على الحركة والتجدّد إلى الجمل الاسميّة الدالة على الثبات في قولها: "مضغةً في القلب، حبٌّ في ازدياد، نشيد رائع"، وكلها جمل اسمية في صورتها الأصلية التي تتكوّن فيها من مبتدأ وخبرٍ، وبهذه الطريقة اليسيرة يتلقى الطفل قواعد النحو في حلّة مسليّة في ضوء نصيّ، هذا الأخير الذي يُعدّ الأمثل لتعلّم النحو العربيّ وتعليمه لمختلِف الفئات العمْريّة، والأمر نفسه بالنسبة للجمل الفعليّة التي جاء معظمها مكوّن من فعل وفاعل ومفعول به: "غمر الدنيا بهاها، أبهر اللب سناها، زاحم ال لنورُ ضياها..."، وهذا كلّه يسهم في تنمية القدرة التعبيرية والأسلوبية للطفل، كما يؤهله إلى التفوق في دراسته ومختلف الأنشطة التعليمية التي يشارك فيها.

4 - الموسيقى :

ممّا لاشكّ فيه أنّه كلما خف الوزن سهل إنشاد القصيدة، وحُبِّبَت في قلوب الأطفال؛ لأنّ الطفل بفطرته يملك أذنا موسيقية تتذوق الألحان وتختار أخفّها وأعذبها.

سَلْ فُؤَادِي عَنْ بِلَادِي

/0//0/0 /0//0/0

فاعلاتن فاعلاتن

الشائع أنّ البحور المستعلمة في شعر الأطفال مجزوءة، وهذا ما ورد في هذه القصيدة، التي نظمتها الشاعرة على مجزوء بحر الرّمل، فالبحر في أصله ثلاثي التفعيلة، إلّا أنّ الشاعرة جزأته إلى تفعيلة واحدة، طلبا للخفة التي تتناسب ومدارك النّاشئة، وفي هذا إفادة في التكوين الصوتي والنغمي للطفل، فيصبح سلس النطق يملك طلاقة في لسانه مما يؤهله إلى إتقان فنيات الحوارن التي تؤدي إلى تحقيق الكفاءة التواصلية.

النموذج الثاني: دجاجتي المسكينة

المعنى الإجمالي للأنشودة:

لعلّ العنوان يخبر عن معناها؛ "دجاجتي المسكينة"عنوان طفولي يجذب الطفل بمجرد سماعه، لكنّ الشاعرة بينت فيه قيما سامية تعلم الطفل الرأفة بالحيوانات كما تربيه على مساعدة الآخرين وتذكّر نعم الله عليه، فالشاعرة تروي قصة دجاجة عمياء، ملأ الحزن واليأس قلبها، أنهكت تعبا وهي تحاول مسك حبة قمح تتغذّى بها، أو تبحث عن شربة ماء يرويها... لكنّها تعي من ذذلك لأنّها فاقدة لبصرها.

معجم الأنشودة ودوره في اكتساب قدرة لغوية:

احتوت القصيدة معجما شعريا عربيا مليئا بألفاظ وكلمات سهلة النطق، قليلة الحروف مفهومة لدى الطفل، لكن الشاعرة استعملت ألفاظا أخرى نراها غير يسيرة على الناشئة مثل: ضنينة، العياء، فالطفل في المرحلة الابتدائية يكون قد تجاوز مرحلة المحاكاة وغيرها من البدايات الأولى للنمو اللغوي عنده، متجاوزا هذه المرحلة إلى مرحلة اكتساب القدرة اللغوية والمهارة التواصلية، فكلما سمع أنشودة حفظها كما هي حتى ولو لم يدرك بعض ألفاظها فيكوّن رصيدا مفرداتي هائلا يستعمله في مختلف حواراته التي يُجريها سواء الأسرية أو الاجتماعية.

اللغة عبارة عن رموز تعبيرية تُستخدم بوصفها وسيلة لتوصيل الأفكار، وهذه اللغة تُنَمّى بالقراءة والحفظ لمختلف الإنتاجات الأدبية والتي من أيسرها شعر الأطفال هذا، فتتحقق الطلاقة اللغوية؛ التي تمكّن المتعلم الطفل على استدعاء وتوليد وصياغة أكبر عدد من الأفكار والجمل والكلمات، والاستجابة لأي موقف في أسرع وقت ممكن، وكل هذا يتحقق بسماع وحفظ مثل هذه الأشعار

خاتمة:

في ختام هذه الورقة البحثية نخلص إلى مجموعة نتائجَ أبرزها:

– شمل شعر الأطفال مختلف محطات حياة الطفل، لهذا نجده متعدد المواضيع، ومتنوع المضامين، وكثير المقاصد والغايات، فمنه ما حمل قيما دينية وروحية، ومنه ما حمل قيما تربوية وتعليمية.

– يسهم شعر الأطفال بمختلف أشكاله ومواضيعه في تنمية الملكة التواصلية وتحقيق القدرة اللغوية، ومحاولة تأهيلها إلى كفاءة ومهارة لغوية سليمة ترتقي بالطفل في ميدان اللغة والأدب.

– ينماز شعر الأطفال بخصائصَ نوعيةٍ تميّزه عن غيره من ألوان الشعر: سهولة المعجم الشعري المستعمل من ألفاظ ومفردات سهلة النطق، وبساطة التراكيب حيث أُستعمِلت فيها الجمل في صورتها الأصلية البسيطة غير المعقّدة تماشيا مع الوزن الذي يكون هو الآخر خفيفا يسيرا؛ لذلك فكل الجمل الواردة في قصائده تتألّفُ من مكونين أو ثلاثة على الأكثر، كما انمازت أيضا بعدم التكلف في الصورة الشعرية، والاقتصاد في الموسيقى.

– إنّ تعليم الأطفال وتحفيظهم للشعر هو اكتساب لهم لقدرة لغوية بطريقة تتناسب ومناهج تلقي قواعد العربيةن حيث إنّ قواعد هذه الأخيرة لابدّ أن تعلَّم بشكل نصيّ وهو ما يصنع قارئا عربيا منتجا للخطاب.

التوصيات:

-تشجيع الأطفال على الاهتمام بشعرهم سمعا وقراءة وحفظا...

– استثمار ديوان " على عزف الصغار " للشاعرة ليلى لعوير، في المضمون الوزاري لكتب القراءة في السنوات الابتدائية الأولى، لأن أناشيد تحمل مبادىء وقيما سامية تبني الطفل نفسيا واجتماعيا وروحيا...خاصة وأنّ الشاعرة متحصلة على شهادة أستاذ مجاز في التعليم الابتدائي سنة: 1995م، كما اشتغلت أستاذا في الطور الابتدائي لسبعة سنوات

قائمة المصادر والمراجع:

1 - أبو الفتاح أبو معالن أدب الأطفال وأسالبه تربينهم وتعليمهم وتثقيفهم، دار الشروق، ط1، 2005.

2 -- أحمد عبده عوض، مدخل تعليم اللغة العربية – دراسة مسحية نقدية -، ط1، مكة المكرمة، 2000.

3 -- إسماعيل عبد الفتاح، أدب الأطفال في العالم المعاصر، مكتبة الدار العربية للكتاب، ط1، القاهرة،.2000

4 -- حسن شحاتة، أدب الطفل العربي، دراسات وبحوث، الدار المصرية، ط2،1994.

5 -- دوجلاس براون، أسس تعلّم اللغة وتعليمها، تر: عبده الراجحي وعلي علي أحمد شعبان، دار النهضة العربية، بيروت، 1994.

6 -- راتب قاسم عاشور، محمد فؤاد الحوامدة، أساليب تدريس اللغة العربية – بين النظرية والتطبيق -، دار المسيرة، عمّان- الأردن، ط1، 2007.

7 -- عائشة بومنجل، شعر الأطفال في الجزائر، الثقافة العربية، الجزائر العاصمة، 2007م.

8 -- عطية سليمان أحمد، النمو اللغوي عند الطفل – دراسة تحليلية -، تقديم: رمضان عبد التواب، دار النهضة العربية، القاهرة، 1993.

9 -- فوزي عيسى، أدب الأطفال، دار الوفاءللطباعة والنشر والتوزيع، 2006.

10 - -- ليلى لعوير، أناشيد على عزف الصِّغار، دار الهدى، عين مليلة- الجزائر، ط1، 1998.

11 - -- محمد أبو الرب، الأخطاء اللغوية في ضوء علم اللغة التطبيقي، دار وائل، ط1، الأردن.

12 - -- هدى عليّ جواد الشمري، سعدون محمود الساموك، مناهج اللغة العربية وطرق .تدريسها.

13 - محمد حسين برغيش، أدب الأطفال –أهدافه، وسماته، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2.